دور السنة النبوية

في مواجهة التغريب الثقافي وتعزيز الهوية الإسلامية

إعداد الدكتورة

رندا مصطفى عبد الفتاح علي

مدرس الحديث الشريف وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

القليوبية، جامعة الأزهر

دور السنة النبوية في مواجهة التغريب الثقافي وتعزيز الهوية الإسلامية

رندا مصطفى عبد الفتاح علي

قسم الحديث وعلومه-كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقليوبية-جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: randa.m8787t@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث: "دور السُّنَّة النَّبويَّة في مواجهة التغريب الثقافي وتعزيز الهوية الإسلامية" لدى الأفراد والمجتمعات؛ بهدف توضيح كيف يُمكن للسنة النبوية أن تكون مرجعًا ثقافيًا وأخلاقيًا للتَّصدِّي للتغيرات السلبية الناجمة عن التغريب الثقافي.

يستعرض البحث: مفهوم التغريب الثقافي وأهدافه وأخطاره، وطبيعة العلاقة بين التغريب الثقافي والحوار مع الآخر، ودور السنة النبوية كمرجعية دينية وثقافية للتَّصدِّي للتغيرات الفكريَّة السَّلبية. كما يسلط الضوء على تعزيز الهوية الإسلامية، من خلال الأحاديث النبوية كنماذج عَمَليَّة تطبيقيَّة لهذا الدَّور.

قمتُ في هذا البحث: باتباع المنهج التحليلي؛ لبيان هذا الدور، والمنهج الاستنباطي لوضع آليات عملية مُسْتمدة من السنة النبوية، يُمكن تطبيقها في التربية والتعليم والإعلام لنشر ثقافة السنة النبوية. تنتهي الدراسة بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، بالإضافة إلى الفهارس العلمية.

الكلمات المفتاحية: سُنَّة، التغريب، الاختراق الثقافي، هويَّة، الثقافة.

The Role of the Prophetic Sunnah in Confronting Cultural Westernization and Strengthening Islamic Identity

Randa Mostafa Abdel-Fattah Ali
Department of Hadith and Its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Qalyubia – Al-Azhar University
Email: randa.m8787t@gmail.com

Abstract:
This study explores **"the role of the Prophetic Sunnah in confronting cultural westernization and reinforcing Islamic identity"** at both the individual and societal levels. It aims to demonstrate how the Sunnah can serve as a cultural and ethical reference point in countering the adverse effects of cultural infiltration.
The research begins by defining the concept of cultural westernization, its objectives, and the dangers it poses, along with examining its intersection with inter-civilizational dialogue. It then highlights the Sunnah as a foundational religious and cultural source in resisting intellectual and moral deviation. Through the use of authentic Prophetic traditions, the study presents practical models that exemplify this role in reinforcing Islamic identity.
Employing both analytical and inferential methodologies, the study extracts actionable strategies derived from the Sunnah that can be applied in education, media, and public discourse to promote awareness and appreciation of the Prophetic tradition. The paper concludes with a summary of key findings and recommendations, as well as relevant academic indices.
I ask Allah to guide me to sound judgment in my endeavors.

Keywords: Sunnah, westernization, cultural infiltration, identity, culture.

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الكبير المُتعال، والصــلاة والســلام على ســيدنا محمد المُتَّبع في الأقوال والأفعال والأحوال، وعلى سائر الأنبياء، وآله وصحبه التَّابعين له في كل حال.

وبعد، فإن المجتمعات الإســلامية تواجه تحديات متزايدة في ظل الانفتاح العالمي، حيث تُعدُّ ظاهرة التغريب الثقافي أحد أبرز هذه التحديات. وهو ظاهرة معاصــرة تَهْدف إلى تذويب الخصوصيات الثقافية للمجتمعات، من خلال تبني أنماط حياة ومعتقدات جديدة.

وفي سياق المجتمعات الإسلامية، يُمثل التغريب الثقافي تحدِيًّا جسيمًا؛ من حيث أنه يسعى للتأثير على القيم الدِّينيَّة والاجتماعية التي تُشــكل هُويَّة الأمة. ويَظهر خطره بشــكل واضــح في تَقْويض أُســس الانتماء الثقافي والدِّيني، مما يؤدي إلى زعزعة الاســتقرار الفكري والعقدي في السُّلوكيات الفردية والمجتمعية.

في هذا الإطار، تَبْرز الســنة النبوية الشــريفة باعتبارها المصــدر الثاني للتشــريع الإســلامي، وأحد مصــادر الثقافة الإســلامية، يُعتمد عليها في مواجهة موجات التغريب الثقافي وتعزيز الهُويَّة الإســلامية، ويحمي المجتمع المســلم من تلك التحديات. بل هي مرجع مُتكامل يُبرز القيم والمبادئ التي تَمْنح المسلم القوة لمواجهة تيارات التغريب.

يظهر ذلك من خلال تعاليم النبي ﷺ التي تحمل منهجًا متكاملًا قائمًا على قيم الإيمان والأخلاق والتكافل الاجتماعي، مما يجعلها دليلًا عمليًّا وحصــنًا ثقافيًّا يحمي الأمة من تأثيرات التَّمويه الثقافي، يمكن من خلاله أن يَســتعيد المجتمع توازنه بين الأصــالة ومواكبة مُتطلبات العصر دون المساس بتراثه وهويته.

وهذا البحث يَهدف إلى استعراض أبعاد التغريب الثقافي وتأثيره على المجتمع الإسلامي،

وتسليط الضوء على دور السنة النبوية في تعزيز الهُوية الإسلامية كأداة مَركزيَّة في مواجهة ظاهرة التغريب الثقافي، بما يَضمن الحفاظ على جوهر القيم الإسلاميَّة في ظل التَّحديات المعاصرة، ومن هنا تظهر أهمية موضوع البحث.

أولاً-أسباب اختيار موضوع البحث:

١- فَهْم طبيعة ظاهرة التغريب الثقافي، وآثارها على أُسُس الهُويَّة في المجتمعات الإسلامية.

٢- إيضاح أهمية دور السنة النبوية في التَّعامل مع التغريب الثقافي، وتنمية الوعي بكيفية التعامل مع هذه الظاهرة.

٣- الحاجة الماسَّة والمُلِحة في الوقت الحاضر لإعداد الإنسان العربي المسلم المُتَفهم لدينه الإسلامي وقيمه الرفيعة، وكيفية التعامل مع مستجدات العصر والإفادة منها والرَّد عليها، من خلال إبراز موقف السنة النبوية من تعزيز الهُويَّة الإسلامية.

٤- يسعى البحث إلى سَدِّ الفجوة البحثيَّة القائمة؛ إذ على الرغم من وفرة الدِّراسات حول تأثيرات التغريب الثقافي على الهُويَّة الإسلامية، إلا أن هناك نقصًا ملحوظًا في الأبحاث التي تَرْبط بين هذه التأثيرات واستخدام تعاليم السنة النبوية كأداة دفاع ثقافي تُعِيد تَرسيخ القيم الإسلامية الأساسية.

٥- إبراز الدَّور المَنوط بالأفراد والمجتمعات والمؤسسات في مواجهة أخطار التغريب الثقافي، والمحافظة على هويتنا الإسلامية.

ثانيًا-مشكلة البحث:

محاولة الوصول إلى الطريقة المُثلى لحصول التَّوازن بين الاحتفاظ بالهُويَّة الإسلامية، وبين التَّعلم من العلوم والثقافة الغربية، والاستفادة منها؛ بما يُحقِّق تطور المجتمعات الإسلامية. لكن الخلْط يحدُث بين تبني أفكار وأنماط الحياة والثقافة الغربية، والاستيراد الكامل لها،

ثم استبدال الهُويَّة الإسلامية بها، مما يحصل معه التغريب الثقافي.

ثالثًا-أسئلة البحث:

١- ما هو مفهوم التغريب الثقافي؟ وما ميدانه؟

٢- ما هي الآثار السلبية للتغريب الثقافي على الهُويَّة والقيم الإسلامية؟

٣- ما الدور العملي للسنة النبوية في سُبل مواجهة التغريب الثقافي؟

٤- ما الدور العملي للسنة النبوية في سُبل تعزيز الهوية الإسلامية في العصر المعاصر؟

رابعًا-الدراسات السابقة:

١- بحث: "التغريب الثقافي وانعكاساته التربوية والتعليمية في الوطن العربي" للباحث: يزيد عيسى السورطي، مجلة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بتونس، العدد الأول، مجلد: ٢٣، يونيو، عام: ٢٠٠٣م.

٢- بحث: "التغريب الثقافي: رؤية نظرية وتحليلية حول الظاهرة"، الباحثة: لامية طالة، مجلة مشكلات الحضارة، المجلد رقم: ٧، العدد: ٢، لعام: ٢٠١٨م.

وتناول هذا البحث وسابقه: مفهوم التغريب في الأدبيات العربية، واستعمالاته في الوقع المعاصر، ثم مصادر التغريب، وهذا المصدر يُعد مرجعًا جيدًا لمعرفة الرؤية النَّظرية للتغريب، والحلول العمليَّة المقترحة لمواجهته في سياق التحليل الثقافي والاجتماعي.

٣- بحث: "درجة إسهام مقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز مقومات الهوية الإسلامية في ضوء المتغيرات المعاصرة"، الدكتور: إبراهيم محمد بن إبراهيم آل داود، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد رقم: ٣٨، عدد رقم: ٤، شهر إبريل، ٢٠٢٢م، من صـ: (٤٤ إلى ٧٣).

ركَّز هذه البحث على الدور التربوي والجامعي في دعم الهُوية الإسلامية، من خلال

استثمار النصوص والمناهج التي تنبثق من التراث الإسلامي. وقدمت الدراسة تحليلًا لمقومات الهوية وكيفية استلهام التعاليم النَّبوية لتشكيل مناهج مقاوِمة للتغريب الثقافي.

٤- بحث: "التغريب الثقافي ودوره في استهداف الهوية العربية الإسلامية"، للباحث: عرفات عبد الخبير الرميمة، المجلة العلمية لكلية التربية- مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، جامعة صنعاء، اليمن، العدد: ١٨، عام: ٢٠٢٣م.

استهدفت الدراسة توضيح أن التغريب الثقافي يُعد تطورًا لمرحلة الغزو الفكري، كظاهرة اجتماعية تستهدف الثقافة الإسلامية. واستخدمت منهج التحليل الوصفي؛ لتحليل القضية وتقديم رؤى واضحة عنها، وبَرز ذلك في محورَين رئيسيَن، الأول: التغريب الثقافي المفهوم، والمراحل، والأهداف، والثاني: وسائل التغريب الثقافي وأنماطه.

فالدراسات السابقة بصفة عامة تُقدِّم خلفية نظرية حول التغريب الثقافي، في إطار معين: سواء كان تربويًا أو اجتماعيًّا، وحدود موضوعية مختلفة على حسب البحث أو الدراسة، بينما يضيف هذا البحث جانبًا عمليًا يعتمد على أحاديث السنة النبوية؛ كأدة فعَّالة لمواجهة هذه الظاهرة.

خامسًا- منهج البحث:

أعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي[١]، والمَنْهج التَّحْليلي [٢]: حيث أقوم

(١) المنهج الوصفي: هو منهج يَعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها؛ للوصول إلى تعميمات مقبولة؛ يُنظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ١٩٩٧م. صـ ٦١.

(٢) المنهج التحليلي: هو مَنْهج يقوم على دراسة الإشكالات العلميَّة المختلفة، تفكيكًا، أو تركيبًا، أو تقويمًا ونقدًا، للوصول إلى نظرية خاصة؛ يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٩٦.

بوصف الموضوع محل الدِّراسة، وتحليله تحليلًا علميًّا بغرض الوقوف على الأبعاد المختلفة لموقف السنة النبوية من التغريب الثقافي، ودورها في تعزيز الهوية الإسلامية.

سادسًا-خطة البحث:

اشْتَملت خطة البحث على: مقدمة، ومبحثيَن، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فذكرتُ فيها أهمية هذا البحث، وسبب اختياره، ومشكلة هذا البحث، وأسئلته، والدراسات السابقة حوله، ومنهجي فيه، ثم خطة هذا البحث.

وأما المبحث الأول، وهو بعنوان: التغريب الثقافي وأخطاره، ويَشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: مفهوم التغريب الثقافي.

المطلب الثاني: أخطار التغريب الثقافي.

المطلب الثالث: الحوار مع الآخر وعلاقته بمواجهة التغريب الثقافي.

وأما المبحث الثاني، وهو بعنوان: مواجهة السُّنة النَّبويَّة للتغريب الثقافي، وعلاقتها بتعزيز الهوية الإسلامية، ويَشتمل على مطلبَين، وهما:

المطلب الأول: طرق مواجهة السُّنة النَّبويَّة للتغريب الثقافي.

المطلب الثاني: علاقة السُّنة النَّبويَّة بتعزيز الهُويَّة الإسلامية.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العلمية.

وأسأل الله أن يجعل لي من أمري رشدًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التغريب الثقافي وأخطاره

ويَشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: مفهوم التغريب الثقافي.

أولاً-تعريف التغريب لغةً:

التغريب على وزن: "تفعيل" مصدر غير قياسيًّا للفعل الرباعي: "غرَّب" على وزن: فَعَّل، وهو مأخوذ من مادة: غ ر ب، "غَرَّبَ القومُ: ذَهَبُوا فِي المَغْرِبِ؛ وأَغْرَبُوا: أَتَوا الغَرْبَ؛ وتَغَرَّبَ: أَتَى مِنْ قِبَلِ الغَرْب، ...، وَقَدْ غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْبًا، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحَّاه. والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد[1]"، "والتغرُّب: البعد تقول منه: تغرب واغترب[2]"، "والتَّغْرِيبُ النَّفْي عن البلد[3]".

ثانيًا- استعمال مصطلح "تغريب" في السنة النبوية:

وردت لفظة: "التغريب" في أحاديث السنة النبوية، واستُعملت بالمعنى الوارد في كتب اللغة؛ وذلك للدَّلالة على معنى النفي عن البلد، وذلك في بيان عقوبة الزاني غير المحصن، ففي حديث زيد بن خالد الجُهَنِيّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ أَمَرَ فِيمَنْ زَنَى، وَلَمْ يُحْصَنْ بِجَلْدِ

(١) يُنظر: لسان العرب، فصل الغين المعجمة، مادة: غ ر ب، دار صادر- بيروت، ١٤١٤ هـ، (١/ ٦٣٨).

(٢) يُنظر: تاج العروس، فصل الْغَيْن، مادة: غ ر ب، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤ هـ، (٣/ ٤٦٥).

(٣) يُنظر: مختار الصحاح، باب الغين، مادة: غ ر ب، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩م، (١/ ٢٢٥).

مِائَةٍ، وَتَغْرِيبِ عَامٍ[١]»، بل عَقَد البخاري رحمه الله على هذا الحديث بابًا، وسمّاه: "باب البكران يُجلدان ويُنْفَيان[٢]"، بل أمْعَن رحمه الله في بيان أن الخروج من البلد يقع على غير المحاربين، فعقد بعد ذلك الباب، بابًا آخرَ وسمَّاه: "باب نفي أهل المعاصي وَالمُخَنَّثِينَ [٣]"، وأخرج فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "لَعَن النبي ﷺ المُخنَّثِين من الرجال، والمُتَرجِّلات من النساء، وقال: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ[٤]» وَأَخْرَجَ فُلاَنًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلاَنًا"، فالتَّغريب في السنة النبوية، يأتي بمعنى هو: النفي والبعد والإخراج.

ثالثًا-تعريف التغريب اصطلاحًا:

تتعدد استخدامات كلمة "التغريب"، فلا يوجد اتفاق -غالبًا- بين الباحثين حول معنى محدد الإطار لهذا المفموم[٥]"، ومن تعاريفه الآتي:

١- "تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية يَرمِي إلى صبْغْ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي[٦]".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني، (٣/ ١٧١) (٢٦٤٩)، وفي: كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان (٨/ ١٧١) (٦٨٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، (٣/ ١٣٢٤) (٢٥) (١٦٩٧).

(٢) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب البكران يجلدان وينفيان، (٨/ ١٧١) (٦٨٣١).

(٣) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي وَالمُخَنَّثِينَ، (٨/ ١٧١) (٦٨٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي وَالمُخَنَّثِينَ، (٨/ ١٧١) (٦٨٣٤).

(٥) يُنظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، ، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٣م، صـ: ٢٣.

(٦) يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، عام: ١٣٩٢هـ، صـ: ١٤٥.

٢- تعريف الإمام الأكبر عبد الحليم محمود ﷺ بأن: "التغريب مجموعة من الدِّراسات والأعمال والثقافات والنُّظم تجرى حول المسلمين، وتُطَبَّق على مجتمعاتهم، فتؤدي بهم في النهاية إلى أن يَتَشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادِية للإسلام، أو يكونوا تحت تأثير هذه الحضارة بحيث تحتويهم وتقضي على شخصياتهم، وعلى ولائهم لدينهم[١]".

٣- "محاولة لتغيير المفاهيم في العالم الإسلامي، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، والعمل على تحطيم هذه القيم[٢]".

٤- المعنى الأعم لكلمة التغريب في الاصطلاح الفكري المعاصر، يُعْرف بأنه: "حالات التَّعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية، والأخذ بالقيم والنُّظُم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غَرْبيًا في: ميوله، وعواطفه، وعاداته، وأساليب حياته وذوقه العام، ... ، ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدُّم جماعته أو أمته الإسلامية [٣]".

---

(١) يُنظر: العزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، بحث لدكتور عبد الحليم محمود ﷺ، مؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام: ١٣٩٦ه، طبعة: دار الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠١هـ، صـ: ١٠٧.

(٢) يُنظر: الصحوة الإسلامية، الدكتور أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، صـ: ٣٧٧، ويُنظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، عام: ١٩٧٨م، صـ: ١٣.

(٣) يُنظر: التغريب والعزو الصهيوني، لعمر التومي الشيباني، مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد الأول، لعام: ١٩٨٢م، صـ: ١٦٢.

رابعًا- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

يظهر لنا أن المعني اللغوي يشير إلى: صيرورة شيء شبه شيء آخر، والانتقال إليه، وهذا ما تضمنته المعاني الاصطلاحية، من أن التغريب هو الانتقال من الواقع الحالي ضمن تعاليمه، وأحكامه، إلى الواقع الغربي تقليدًا له وانتهاجًا لمبادئه؛ بداعي أن الغرب متمثلًا فيه السلطة، والحضارة والعلم، وأن الاقتداء به محل حصول ذلك للمغتربين بثقافته، ويتحقق لهم ذلك من خلال البُعد عن مجتمعاتهم، وقيمهم، وعدم الشعور بالانتماء لواقعهم.

وهذا الترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتغريب يظهر بوضوح في فكرة الانتقال والتقليد، حيث يَعْكس المعنى اللغوي صيرورة الشيء شبيهًا بشيء آخر، بينما يبرز المعنى الاصطلاحي هذا الانتقال كعملية اجتماعية وثقافية تتجسد في تقليد الغرب والابتعاد عن القيم المحلية والدِّينية.

ويرتكز التغريب في جوهره على محاولة إعادة تشكيل الإسلام بحيث يتماشى مع قيم الحضارة الغربية، مع استبدال المنهج الإسلامي بالنموذج الغربي والانفتاح عليه. يظهر ذلك من خلال الترويج لفكرة تطور الحضارات التي تقوم على تبادل أنماط الثقافة فيما بينها. ويدعم هذا التَّصور الاعتقاد بأن الفكر الغربي يُمثل الوريث الوحيد والمُشرِّوع للحضارة الإنسانية، باعتباره المرحلة الأخيرة في تطورها.

والتغريب يساهم في تلاشي العديد من القيم والسِّمات الثقافية والاجتماعية الأساسية في المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام. ومع ذلك، فإن هيمنة ثقافة معينة لا تعني بالضرورة القضاء التام على الثقافات المحلية، بل يُمكن أن تؤدي إلى احتوائها وإعادة تشكيلها وفق رؤى جديدة. ويتجلى هذا المفهوم في قول ابن خلدون: "إن المغلوب مولع دائمًا بمحاكاة الغالب والاقتداء به في شعاره وزيِّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، فالنفس

أبدًا تعتقد الكمال فيمن غلَبها وانْقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقَر عندها من تعظيمه، أو لما تغالَط به من أن انقيادها ليس لغَلَب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، ...؛ لأنه يعتقد أن انتصاره راجع إلى صحة مذاهبه وعوائده[١]".

وهذا التغريب والبعد يَتَعدد ويختلف بحسب المجال الحاصل فيها، نحو: التغريب السياسي، والتغريب الاقتصادي، والتغريب الاجتماعي، والتغريب الثقافي، والتغريب التربوي، والتغريب الديني[٢]"، وكذا تتعدد المصطلحات المعاصرة الدَّالة عليه أيضًا، ومنها: "الإلحاق، الاستلاب، التنوير، التغيير الاجتماعي، العصرانية[٣]"، وكذا المصطلحات الدالة على التغريبيين، ومنها: التنويريون، والعصرانيون[٤].

خامسًا- تعريف التغريب الثقافي اصطلاحًا:

التغريب الثقافي هو: "محاولة جعل الإنسان العربي المسلم يَشعر بالانفصال، وعدم المواءمة بين ماضيه وتراثه وهويته من ناحية، وبين الواقع من ناحية أخرى، وما يُعبَّر عن

(١) يُنظر: مقدمة ابن خلدون، مكتبة لبنان، ٢٠١٢م، صـ: ٧٣.

(٢) وللمزيد حول التعريف المفصَّل بكل نوع من أنواع التغريب؛ يُنظر: دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في التعامل مع التغريب التربوي"، الباحث: علي بن عوض بن علي العُمري، وهو بحث لنيل درجة العلمية الدكتوراه – قسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، عام: ١٤٣٢ه، وقد قام بالتعريف لكل أنواع التغريب المذكورة، وتناولها بالتفصيل، من (صـ: ٥٩، إلى: ٧٩).

(٣) يُنظر: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر، عام: ١٩٨٧م.

(٤) من المؤلفات التي حملت اسم "العصرانيون" دلالة على دعاة التغريب، أو: التغريبيين: العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن بن زيد الزَّنِيدي، دار السلام، الرياض، ١٤١٥ه، والعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، والعصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

ذلك من تهميش قضايا المجتمع ومشكلاته، بتغييبها إما في مسارات تراثية ماضية ليس لها حضور في الزمان والمكان، وإما في الانغماس في تفصيلات الواقع وتحليله بمفاهيم ومضامين الآخر، والتي لا تُعبِّر بالضرورة إلا عن تشكيلات اجتماعية مركبة، مُتمايزة عن التشكيلات الاجتماعية للمجتمعات العربية[١]"؛ لذا يُعدُّ التغريب الثقافي نوع من أنواع الغزو الثقافي، وقهر الثقافة الأقوى لثقافة أضعف منها[٢]".

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن التعريف الإجرائي لمعنى التغريب الثقافي في هذا البحث هو: "فرض أنماط وأساليب ومعايير الحياة الغربية، بحيث تكون هي المعايير التي يتم الاحتكام إليها في أي قضية فكرية أو ثقافية".

(١) يُنظر: الثقافة العربية في زمن العولمة، أحمد مجدي حجازي، دار قباء، القاهرة، عام: ٢٠٠١ م، صـ: (٩٩-١٠٠).

(٢) يُنظر: العولمة والهوية الثقافية، جلال أمين، مجلة المستقبل العربي، العدد رقم: ٢٣٤، صـ: ٦٠.

المطلب الثاني
أخطار التغريب الثقافي

يُعد التغريب الثقافي من أخطر أشكال التغريب المختلفة؛ التي تؤثر على الهُويَّة الدِّينية والمجتمعية كذلك؛ لأنه إبدال ثقافي يَتَعنَّى إحلال ثقافة أجنبية محل الثقافة المحلية الأصلية، مع ما يُرافق ذلك من مظاهر التبدُّل والتغيير[١]. حتى اعْتُبِر التغريب الثقافي أخطر من الغزو العسكري؛ ذلك أن الاستعمار العسكري حَدَثٌ لوقت محدد وإن طالت مدته، تعود بعده المجتمعات إلى وضعها الطبيعي وثقافتها الأصلية، ويكون تحدِّي الصِّعاب- من بعده- عاملًا من عوامل الإبداع والتَّقدم لحال المجتمع والأمة، أما التغريب فتكمن خطورته في استهدافه المجتمعات في ثوابتها الثقافية [٢]، فخطر التغريب الثقافي هو: "احتلال العقل والنفس[٣]".

وترتكز مخاطر التغريب الثقافي على عدة محاور، من أهمها ما يأتي:

المحور الأول: إذابة ثوابت الشريعة الإسلامية:

الموجة التغريبية تَستهدف ثوابت الأمة الإسلامية، سواء في فَهْم معاني آي القرآن الكريم، وأحكامه التشريعية، أو حجية السنة النبوية والعمل بأحاديثها، ونشر الشبهات حولها وحول أحداث السيرة النبوية.

"فدعوة التغريبين تكْمن في الخروج من الدائرة العربية والإسلامية خروجًا كاملًا أو

(١) يُنظر: التغريب مفهومًا وواقعًا، مقال د. فريد محمد أمعضشو، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: (٢٢٣)، رمضان ١٤٣٢هـ- أغسطس ٢٠١١م، صـ: ٤٢.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٥، بتصرف.

(٣) يُنظر: المصطلح الثقافي والتغريب، شلتاغ عبود، مجلة آفاق الثقافة التراث، العدد: (٣٣)، السنة: (٩)، إبريل ٢٠١١م، صـ: ٥٤.

شبه كامل، وهذا الخروج يتبلور بصفة خاصة في التَّبني الكامل للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للمدنية الغربية، وفي الدعوة للارتباط بأوروبا والتبعية لها[١]".

بل نجد نظرة التغريبيين تتمثل في قولهم أن: "المواطن العربي اليوم محاصر في مثلث من المحرمات، بين الدين والسياسة والجنس، كل ضلع فيه مُثل حاجزًا شاهقًا لا يستطيع أفضل حصان عربي رشيق أن يقفز إلا بالقفر إلى الإعدام، فأمام حائط الدين يَطِلُّ مفهوم الرِّدة، وأمام جدار السياسة يَبْرز مصطلح الخيانة، وعند حافة الجنس تشِعُّ كل ألوان الحرام والعيب[٢]"، وهذه النظرة تُشير إلى محاولة إعادة تفسير النصوص الشريعة وفق رؤى حديثة متأثرة بالفكر الغربي المعاصر.

لذا يرى التغريبيون أن النصوص في الشريعة الإسلامية جاءت محدودة بطبيعتها، باعتبار توقف الوحي بعد وفاة الرسول ﷺ[٣]، ومن هنا اقتصرت الشريعة بناء على تلك النصوص على بيان الفروض والحدود، وأما ما سوى ذلك فهو ميدان العقل والتدبير الإنساني[٤]"، الأمر الذي جعل أحمد زكي أبو شادي[٥] أحد الشعراء التغريبين يرى أنه لا بد

---

(١) يُنظر: أسس التقدم عند مفكري في العالم العربي الحديث"، فهمي جدعان، بيروت-المؤسسة العربية للدارسات والنشر، عام: ١٩٧٦م، صـ: ٣٢٤.

(٢) يُنظر: العصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، صـ: (٣٠-٤٠).

(٣) يُنظر: التَّطرف المسكوت عنه، أصول الفكر العصراني، السعودية أنموذجًا، د. ناصر بن يحيى الحنيني، مكتبة صيد الفوائد، ١٤٢٧ه، صـ: ٣٨.

(٤) يُنظر: العصرانيون معتزلة اليوم، صـ: (٣٠-٤٠).

(٥) أحمد زكي أبو شادي: شاعر وطبيب مصري، يُعد رائدًا ومجددًا في شعر العربي الحديث، وأسس جماعة ومجلة "أَبولُّو الشعرية" التي تضمنت شعراء الرومانسية في العصر الحديث، وأحدَث نهجة جديدة =

من إعادة النظر في فهم القرآن الكريم وتعاليمه، فقال: "من الحقائق التي يجب التسليم بها أن القرآن الشريف يجب أن يُعاد النظر في فَهم تعاليمه وتطبيقها من عصر إلى عصر، بل من جيل إلى جيل، وعلى هذا لا بد من ظهور تفاسير جديدة متماشية مع روح العصر وتقدُّم العلم، يُؤلفها المطلِعون الواعُون من المفكرين[١]". [٢]

وكان للسنة النبوية النصيب أيضًا من تحريف المستشرقين كبداية، ومن أهم الكتب التي نالت السنة بالطَّعن فيها، كتاب: "أصول الشريعة المحمدية" لجوزيف شاخت[٣]،

وحركة حديثة في مجال الشعر العربي، وحملت أشعاره وقصائده اتجاهات شعرية مختلفة؛ نظرًا لتأثره وإلمامه بعدة مدارس شعرية مختلفة، كالأدب المهجري، والإنجليزي، والأمريكي، والشعراء الغربيين؛ توفى عام: ١٩٥٥م؛ يُنظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كمال سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٣م، (١/ ١٥٠)، ومقال: أحمد زكي أبو شادي واتجاهاته الشعرية، د. أبو القاسم محمد عبد القادر، و د. محمد نور الإسلام، مجلة اللغة، الكتاب السادس- العدد الثاني، ٢٩ ديسمبر، ٢٠٢١ م.

(١) يُنظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، ٢٠٠١م، صـ: ١٦٨.

(٢) للمزيد حول موقف التغريبيين من القرآن الكريم، ينظر: دعاة التغريب وموقفهم من نصوص الإسلام، د. لؤلؤة عبد الكريم القويفلي، مجلة البحوث والدراسات الشريعة، العدد: (٧٧)، ذور القعدة، ١٤٣٩ه، من صـ: ٢١٨، إلى صـ: ٢٢٣.

(٣) جوزيف شاخت: مستشرق ألماني، تخرج في جامعتي برسلاو وليبزيج، وعُيِّن أستاذًا في جامعة فرايبورج، وفي جامعة كونسيرج، وفي الجامعة المصرية، ثم محاضرًا للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد، وأستاذًا للأحداث العلمية في جامعة الجزائر، وانتخب عضوًا في مجامع وجمعيات ونوادٍ عدة، منها: المجمع العلمي العربي في دمشق، له مؤلفات عدة في الدراسات الإسلامية والعربية، ومن أبرزها: "بداية الفقه المحمدي" الذي حلل فيه فقه الإمام الشافعي رضى الله عنه، وكلامه فيه عن نشأة وتطور علم =

الذي طَعَن في أحاديث الأحكام، وشَكَّك فيها، وخلُص في نهاية كتابه إلى التيقن بعدم صحة الأحاديث النبوية وبطلان حجيتها[١]"، وأيضًا كتاب: "دراسات إسلامية" لجولد تسهير[٢]، الذي شكَّك في صحة وصول الحديث إلينا، ويرى أنها: "جوهر العادات وتفكير الأمة الإسلامية قديمًا، وتُعدُّ السنة شرحًا لألفاظ القرآن الغامضة[٣]"، فيُعتبر الكتابان مصدران رئيسان للطعن في السنة، وبهما تأثر التَّغريبين محاكاة لهذه الطعون أيضا[٤]".

ومن هذا التَّأثر تقسيمهم السنةَ النبوية إلى سنة عملية؛ يؤخذ بها في الأحكام الشريعة كالعبادات وقضايا العقيدة الأساسية، وسنة غير عملية، وهي الأحاديث القولية، ولا يلتزمون

الحديث الشريف، توفي: ١٩٦٩م؛ يُنظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، عام: ١٩٦٤م، (٢/ ٨٠٣)، وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، عام: ١٩٨٩م، صـ: (٢٥٢-٢٥٣).

(١) للمزيد من التفاصيل؛ يُنظر: آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية من خلال كتابه أصول الشريعة المحمدية، محمد إبراهيم الخليفة، رسالة لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق، ١٩٩٧م.

(٢) جولد تسيهر: مستشرق مجري، تعلَّم في بودابست وبرلين وليبسيك. ورحل إلى سورية سنة ١٨٧٣ م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة، وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر. وعُيِّن أستاذًا في جامعة بودابست عاصمة المجر، وتوفي بها، له تصانيف بعدة لغات، منها: الألمانية والإنكليزية والفرنسية، وتتنوع مجالاتها بين: الفقه الإسلامي والأدب العربيّ، وقد تُرْجم بعضها إلى العربية، وترجم هو إلى الألمانية كتاب: "توجيه النظر إلى علم الأثر" لطاهر الجزائري، توفى عام: ١٩٢١ م؛ يُنظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، (١/ ٨٤).

(٣) يُنظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسهير، دار الكتاب المصري، ١٩٤٦م، صـ: ٤١.

(٤) يُنظر: المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، دار النفائس، الأردن، عام: ١٤٣٠هـ، صـ: (١٩-٢٠).

بها إلا ضمن شروط تنسجم مع القواعد العقلية؛ فأخرجوا منها قضايا السياسة والمجتمع، وقد اعتبر بعض التغريبيين أن العصمة تكون في أمور التبليغ فقط، وأن ما اندرج من السنة النبوية تحت أمور السياسة والمجتمع فليس دينًا، ومن ثمَّ فإنه موضوع للاجتهاد البشري، والقبول والرفض، والإضافة والتعديل[1]".

والداعي في كل ما سبق: هو الاعتماد على العقل في تقرير التشريع، وأن السنة النبوية ما هي إلا استجابة لظروف تاريخية، واجتماعية وليست تشريعًا إلهيًّا عامًّا.

وقد ظهر ذلك في كلام التغريبيين المعاصرين، ومنهم: محمد رشيد رضا[2] في ردِّه في إحدى مقالته على سؤال سائل عن أحاديث البخاري رحمه الله، فقال بعد ما استعرض حكم أحاديث صحيح البخاري رحمه الله وأن أحاديثه صحيحة، ونفى عنها الوضع بالمعنى الموضوع في علم الرِّواية، ولكنه عقَّب قائلًا : "وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات، والغرائز ليست من أصول الدين ولا فروعه، كما بيناه في تلك الفتوى، فإذا تأملتم هذا وذاك، علمتم أنه ليست من أصول الإيمان ولا من أركان الإسلام؛ أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري مهما يكن موضوعه، بل لم يَشْترط أحدٌ في صحة الإسلام ولا في معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخاري والإقرار بكل ما فيه، وعلمتم أيضًا أن المسلم لا

(١) يُنظر: الإسلام والسلطة الدينية، د. محمد عمارة، دار الشروق، مصر، صـ: (١٠٤-١٢٠).

(٢) محمد رشيد بن علي رضا: ولد في لبنان، عام: ١٨٦٥م، أحد مفكري ورائدي الإصلاح الإسلامي في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وكان صحفيًا وكاتبًا ولغويًا، أحد تلامذة محمد عبده، وهو مؤسس مجلة المنار، وله تفسيرًا للقرآن الكريم يحمل نفس الاسم أيضًا، توفى بمصر، عام: ١٩٣٥م؛ ينظر: معجم المفسرين من عصر صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م (٢/ ٥٢٩).

يُمكن أن يُنكر حديثًا من هذه الأحاديث بعد العلم به إلا بدليل يُقوم عنده على عدم صحته متنًا أو سندًا، فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض تلك الأحاديث، لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم قد يكون بعضها صوابًا وبعضها خطأ، ولا يُعدُّ أحدهم طاعنًا في دين الإسلام[١]". [٢]

المحور الثاني: التأثير على اللغة العربية:

اللغة العربية أداة الرَّبط والتَّواصل بين أفراد المجتمع، وبها ينطق مصدَرَي التشريع الإسلامي، فتحْمِل في إتقانها ومعرفتها وظيفة دينية لحفظهما، فعَمِل التغريب الثقافي على محاربة اللغة العربية، وإحلال اللهجات العامِّية أو المحلية بدلًا عنها، والاعتماد على اللغات الأجنبية في التعليم وكونها رمزًا للتطور والتَّحضر، مما يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية اللغة الأم للمجتمعات العربية والإسلامية، مما يُضعف التواصل الثقافي داخل المجتمعات.

ويكون إحلال الهُويَّة الغربية محل الهوية العربية، وذلك عن طريق تزيين الحضارة الغربية ومُنْجزاتها، وترسيخ الاعتقاد لدى المسلمين بأن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب التطور الحضاري والعلوم والتكنولوجيا خاصة في زمن العولمة، الذي أضافت مفاهيم ومصطلحات كثيرة لا علاقة لها بالعربية[٣]"، بل إن تغليب اللغة الأجنبية على اللغة

(١) يُنظر: مجلة المنار، محمد رشيد رضا، شوال، ١٣٤٦ه، المجلد رقم (١٩)، صـ ٨١.

(٢) للمزيد حول موقف التغريبيين من السنة النبوية، ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف التَّغريبين من السنة النبوية وعلومها عرض ونقد، د. فضة بنت سالم العنزي، مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م، وأصل هذا الكتاب رسالة علمية قدَّمتها الباحثة لنيل درجة الدكتوراة في قسم الدراسات الإسلامية والعربية، بكلية التربية بجامعة الملك سعود، ونوقشت بتاريخ: ١٦/ ١/ ١٤٤٠هـ.

(٣) يُنظر: الإعلام والتغريب الثقافي، عبد القادر طاش، مكتبة التراث الإسلامي، صـ: ٨١.

العربية في تدريس بعض المواد التعليمية، إنما هو بثٌّ لفكر المغرِّب في نفس الناشئة، وهذا يفضي إلى إضعاف اللغة العربية، وتبغيضها، وتعميق الإحساس بقصر اللغة عن تدريس العلوم الحديثة، وبالتالي قطع صلة هذه العلوم بالإسلام ولغته العربية[١]".

وقد تم استخدام العاميات، أو استبدال الحروف العربية باللاتينية، متأثرين بما قام به المستشرق الفرنسي ماسينون[٢] في المغرب العربي وفي دولة سوريا، والمستشرق البريطاني مرجليوث[٣] كذلك، زاعمين أن اللغة العربية قاصرة على مواكبة العصر، ومن التغريبين الذين اتبعوا ذلك التَّوَجُه في اللغة العربية، هو: سلامة موسى[٤]، الذي زعم أن تأخرنا اللغوي

(١) يُنظر: المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية، بكر عبد الله أبو زيد، دار ألفا مصر، القاهرة، ١٤٢٧هـ، صـ: (٣٤-٣٦).

(٢) لويس ماسينون: مستشرق مسيحي فرنسي، له الأثر في مطلع القرن العشرين على توطيد العلاقات بين الكنسية الكاثوليكية والإسلام، وقد شغل عدة مناصب منها: مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، وكان الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، توفي: ١٩٦٢م؛ يُنظر: موسوعة المستشرقين، صـ: ٥٢٩.

(٣) ديفيد مرجليوث: مستشرق إنجليزي، عمل كقِسٍ في كنسية إنجلترا، قد قام بتدريس اللغة العربية في جامعة أكسفورد، وتوفي: ١٩٤٠م؛ يُنظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، (٢/ ٣٤٣).

(٤) سلامة موسى: كاتب نصراني مصر، ولد في الزقازيق بمصر عام: ١٨٨٧م، وتعلم بها، وأكمل دراسته في باريس ولندن، وقد شارك في تأسيس حزب اشتراكي، وعرف باهتمامه الكبير بالثقافة، وله عدَّة أفكار منها: الاعتراف بالعامية المصرية، وجحد الديانات في شبابه، وعاد إلى الكنيسة في سن الأربعين، وصنف وترجم ما يزيد على أربعين كتابًا، وتوفى عام: ١٩٥٨م؛ يُنظر: المرجع السابق (٣/ ٥٦)، والأعلام للزركلي، (٣/ ١٠٧).

من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي، وهاجم الذين يتمسكون بالعربية ورأى فيهم أنهم دعاة إلى التخلف، كما دعا إلى اتخاذ الخط اللاتيني، معتبرًا هذا الأمر يحمل الأمة إلى الأمام مئات السنين، ويكْسبها عقلية المُتَمدِّنين، ويجعل دراسة العلوم سهلة، وهو خطوة نحو الاتحاد البشري[١]"، بل ويقول: "لنا من العرب ألفاظهم ولا أقول لغتهم، بل لا أقوال كل ألفاظهم، فإننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية، وهي لغة بدوية، لا تَكاد تُكْمل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية، كتلك التي تعيش بين ظهرانيها الآن[٢]"، وأيضًا يقول: "حرمان لغتنا من كلمات الثقافة العصرية هو حرمان للأمة من المعيشة العصرية، فنحن نعيش بكلمات الزراعة، ولم نعرف كلمة الصناعة؛ لذلك فإن عقليتنا قديمة جامدة متبلدة تنظر إلى الماضي، حتى أننا نُؤلِّف عن معاوية بن أبي سفيان، في الوقت الذي كان يجب أن نُؤلِّف فيه عن هِنَري فُرود، أو كارل ماركس، ...، بلاغتنا التقليدية هي بلاغة الانفعال والعاطفة في الوقت الذي نحتاج فيه إلى تأكيد المنطق والعقل[٣]". [٤]

فالعلاقة بين اللغة وثقافة المجتمع أو حضارته علاقة مُطَّردة، كلما ازداد محتوى الثقافة رُقيًّا وتنوعًا ازدادت اللغة ثراءً وتنوعًا حتى يُمكن بواسطها التَّعبير عن مستحدثات الإنسان

(١) يُنظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد حسين العفاني (١/ ٢٩٣).

(٢) يُنظر: الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٦١م، صـ: ١٧٦.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٧٧.

(٤) يُنظر: مظاهر التغريب المعاصرة، ووسائله، وسبل مواجهته، أ. نادية هادي محمد طوهري، مجلة القلم، السنة التاسعة، العدد: (٣٣)، سبتمبر- أكتوبر، ٢٠٢٢م، صـ(٢٠٤).

ومبتكراته، وتبادل الخبرة ومهارة هذه المستحدثات[١]، فاللغة العربية جزء من الواقع الاجتماعي والثقافي وهي طريق التواصل بين الماضي والحاضر، "وحتى يمكن للمجتمع العربي الحفاظ على هوية لغته العربية من الثقافات الوافدة، -ولا سيما الهوية الغربية واللغات الأجنبية-التي تَهدف إلى فرض هويتها باستخدام لغتها[٢]".

المحور الثالث: فقدان الهوية الثقافية:

التغريب الثقافي يعمل على تآكل القيم والعادات الدينية والمجتمعية، وفصْل المجتمعات العربية عن جذورها الثقافية والحضارية، مما يجعل الفرد يَشعر بالانفصال عن ثقافته الأصلية؛ "وذلك لأن صور وأنماط التغريب الطارئة على حياتنا في جوانبها الثقافية والحضارية والفكرية ليس لها جذور في التراث المجتمعي، أو أي عمق في التاريخ[٣]".

ففقدان الهوية الثقافية يشكل تهديدًا وتحدِّيًا لأمن المجتمعات الفكري؛ لما يظهر من أثر في ضعف الانتماء والمحافظة على التراث الثقافي، "فلا يَقْتصر أثر التغريب الثقافي على إفساد نظرنا إلى واقعنا، ...، ولكنه يَمْتد إلى نظرنا إلى ماضينا، فيُعيد تشكليه على غير ما قام في الواقع، كما أنه يقيم التَّبعة والتجزؤ، لا في الواقع وحده، ولكنه يقيمها في الوعي ذاته [٤]".

فالتغريب الثقافي يهُدف إلى: إيجاد نمط فكري إسلامي مُطَور، يُبَرر الأنماط الغربية،

(١) يُنظر: المجتمع وقضايا اللغة، محمد السيد علوان، دار المعرفة الجامعية- القاهرة، ١٩٩٩م، صـ: ٥١.

(٢) يُنظر: دور المؤسسات التربوية تجاه بعض قضايا التغريب الثقافي في المجتمع المصري، أسماء منصور جاد عبد الرحمن، رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عام: ٢٠٠٧م، صـ: ٥.

(٣) يُنظر: نزعة التغريب، جلال آل أحمد، ترجمة حيدر نَجف، عام: ٢٠٠٠م، صـ: ٣١، بتصرف.

(٤) يُنظر: الإصلاح والتجدد في أمتي-صناعة محلية وحضارية"، طارق البشري، صـ: ٨.

ويمحو الطابع المُميز للشخصية الإسلامية بُغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب والشرق لخدمة مصالحه[١].

من خلال العرض السابق: يتبين لنا أنه لا بد من إيجاد توازنًا بين الانفتاح على الثقافات المختلفة والمتنوعة، وبين الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية والعربية.

(١) يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والتيارات المعاصرة، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ١٩٨٠م، صـ: ٧١٢.

المطلب الثالث

الحوار مع الآخر وعلاقته بمواجهة التغريب الثقافي

إبرازنا لخطورة التَّغريب الثقافي لا يَعني أن يترتب عليها عدم التَّعامل أو الحوار مع الآخر، بدعوى خشية التَّأثر والاندماج فيه، لكن هناك فارقٌ بين التغريب الثقافي والحوار، فهما قضيتان رئيستان في التعامل بين الثَّقافات، يحملان مفاهيم متقابلة ومتقاربة إلى حد كبير.

فالحوار بين الحضارات والانفتاح على الآخر يَهْدف إلى تعزيز التَّفاهم المُتَبادل والتعايش السِّلْمي بين الشعوب، من خلال مشاركة الأفكار، والقيم وفُرص التَّعاون المختلفة، فالحوار أدَاة فعَّالة لبناء جسور التواصل، وهو أحد عوامل تطور الشعوب. أما التغريب الثقافي فيَهْدف إلى حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغَرب والخضوع لنفوذه والذَّوبان في ثقافته؛ ليكون الناتج عن ذلك: مسلمين متغربين فاقدي الهُوَّية الإسلامية، صورة مَنْسوخة عن الفكر والثقافة الغربية كليةً. فتطور الحضارة الغربية، -وذلك في عدَّة أصعدة منها العلمي أو التكنولوجي-، لا يمكن رفضه جملة واحدةً، أو قبول مطلقًا، فهذا الإعجاب والانبهار بالحضارة الغربية لا يستلزم التسليم بكل ما جاءت به، سلوكًا وعلمًا وثقافة.

"فنجد أن الثقافة العربية والإسلامية عليها أن تلتزم بالأسلوب الحواري في جميع فروعها حتى يتسنى للمتعلم أن يَشِبَّ على هذا الأسلوب منذ حداثة سنه، ويكون هذا بعد ذلك دينه وأسلوب حياته؛ ولهذا نجح المسلمون الأوائل في شرح تعاليم الإسلام الحنيف بأسلوب منهجي، ...، وهذا الأسلوب الحواري كان من باكورة التعاليم الإسلامية من الله ﷻ لرسوله ﷺ، وقد تجلَّى من خلال الحياة اليومية من النبي مع أصحابه الكرام وكان هذا سببًا في دخول الكثير منهم في دين الله أفواجًا[1]"، ونجد في سنة النبي ﷺ عدَّة نماذج عملية للحوار مع فئات

(١) يُنظر: الإسلام والمسيحية من الجدل إلى الحوار، عبد الراضي محمد عبد المُحسن، صـ: ٢٦.

مختلفة، منها ما يأتي:

١- حواره ﷺ مع اليهود:

حاور النبيُّ ﷺ عبدَ الله بن سَلام، فعن أنس ﷺ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، ...، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ[١].

وقد سأل اليهودُ النبيَّ ﷺ عن الروح، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ اليَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأْيُكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، (٤/ ١٣٢) (٣٣٢٩).

الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ، قَالَ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلْ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٨٥][(١)]».

وعامل النبيُّ ﷺ يهودَ خيبر، فعن عائشة ﵂ قالت: «وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا[(٢)]»

٢- حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران:

وقد قدموا المدينة إلى رسول الله ﷺ لمناقشته ومحاورته حول عيسى ﵇، وفي دين إبراهيم ﵇[(٣)]، وقد عرض النبي ﷺ عليهم الإسلام ورفضوا عرضَه، وطلبوا في إرسال مبعوثًا إليهم من النبي ﷺ ليُكمل معهم ذلك الحوار، ففعل النبي ﷺ، فعن حذيفة ﵁، قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث لنا رجلًا أمينًا فقال: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ[(٤)]».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [الإسراء: ٨٥]، (٦/ ٨٧) (٤٧٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [الإسراء: ٨٥]، (٤/ ٢١٥٢) (٣٢) (٢٧٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، أو: إذا لم يوجد أهل الإسلام، (٣/ ٨٨) (٢٢٦٣).

(٣) يُنظر: دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، (٥/ ٣٨٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، (٥/ ١٧٢) (٤٣٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، (٤/ ١٨٨٢) (٥٥) (٢٤٢٠).

٣-حواره ﷺ مع النجاشي:

تعُّد الهجرة على الحبشة في مَرْتيها نموذجًا عمليًا وتطبيقيًا للعلاقات الدولية بصورتها المعاصرة، من طلبِ الأمان والمساعدة والحماية، ذاك الملك العادل الذي لم يُظلم عنده أحد، كما وصف النبي ﷺ، الذي مانع قريش في طلب المهاجرين من عنده(١)، وكان نصرانيًا لم يُسلم بعد، ومن كبير مكانته قبل دخوله الإسلام، وبعد الدخول فيه؛ نعاه النبي ﷺ في موته، وصلى عليه، فعن أبي هريرة ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا(٢)»، وقال: «قَدْ تُوُفِّيَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الحَبَشِ، فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ(٣)»، فحياة الرسول ﷺ كانت المثال والقدوة في رسم معالم منهج التعامل مع الآخر نصرانيًا كان، أو يهوديًا، أو مجوسيًا.

٤- العهود بين النبي ﷺ وغيره:

تلك المعاهدات هي مثالٌ عملي على محاورة النبي ﷺ مع الآخر وتقبله له، كمعاهدة أهل حِمْير من اليمن، وكتب إليهم: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ» بِرِسَالَةٍ فِيهَا: «وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفْتَنُ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ(٤)».

(١) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت، (٢/ ١٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، (٢/ ٧٢) (١٢٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، (٢/ ٦٥٦) (٦٢) (٩٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصفوف على الجنازة، (٢/ ٨٦) (١٣٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، (٢/ ٦٥٧) (٦٥) (٩٥٢).

(٤) أخرجه القاسم بن سلام، في الأموال، كتاب الفيء، ووجوهه، وسبله، باب الجزية، والسنة في قبولها، وهي من الفيء، (١/ ٢٩) (٥٣)، وإسناده فيه ضعيف، ويُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، (٥/ ٢٨٨).

٥- المكاتبات والوفود من وإلى النبي ﷺ:

كتب النبي ﷺ إلى الملوك الآخرين وحاورهم عن الإسلام، فعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ: «بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ البَحْرَيْنِ، يَدْفَعُهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى»، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ المُسَيِّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ[(١)]».

واستقبل وفودهم عندهم، فعن ابن عباس أيضًا رضى الله عنهما، قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله ﷺ قال مَنِ الوَفْدُ؟»، قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِالوَفْدِ - أَوِ القَوْمِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارَ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ وَنُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَسَأَلُوا عَنِ الأَشْرِبَةِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، وَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللهِ، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، ...، «احْفَظُوهُنَّ وَأَبْلِغُوهُنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ[(٢)]».

من خلال ما سبق نقول: أن الحوار مع الآخر يسعى إلى التفاعل الإيجابي بين الثقافات، بينما مواجهة التغريب الثقافي تَهْدف إلى حماية الهوية الإسلامية، فالأمر في توازن بين الاستفادة من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد، (٩/ ٩٠) (٧٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم، (٩/ ٩٠) (٧٢٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، (١/ ٤٧) (٢٤) (١٧).

الآخر، مع المحافظة على هويتنا وثقافتنا.

ولن يتأتى هذا من خلال تمجيد الحضارة الغربية وتهجين الحضارة الإسلامية وتصوير الماضي كله على أنه تخلف وظلام،...، وأن العودة إليه والدعوة إلى إحيائه بالإفادة منه هي عين التخلف والجهل، فإذا دعا داع إلى التمسك بالكتاب والسنة كمصدرين للتَّشريع اتهموه بالتخلف ورموه بالجهل ووصفوه بالرجعية، ...، والتعصب ووسموه بالطائفية [١]"، بل يأتي بالتعايش الثقافي والإقرار بالتنوع والاختلاف الثقافي وقبول الآخر.

(١) يُنظر: منهج الحوار في العلاقة بين الغرب والشرق، منير سفيق، مجلة الرائد-دمشق، عدد رقم: (٢٠٥)، لعام: ٢٠٠٣م، صـ: ٣٦.

المبحث الثاني
مواجهة السُّنة النَّبويَّة للتغريب الثقافي، وعلاقتها بتعزيز الهوية الإسلامية

ويَشتمل على مطلبَين، وهما:

المطلب الأول
طرق مواجهة السُّنة النَّبويَّة للتغريب الثقافي

سبق القول بأن التغريب الثقافي يُهدف إلى تحويل وتبديل الثقافية العربية والإسلامية بما تَحتويه من عقيدة وأحكام تشريعية، وسلوك، وأخلاق، ولغة، إلى ثقافة غربية نتبعها، وننتحل أفكارها ومعتقداتها وسلوكها ولغتها؛ ذلك، دون الحيلولة لقيامِ تكوين فكريٍّ ثقافي وإسلامي وعربي موحد، بل فكر مقتبس منقول.

وكان للسنة النبوية دور في بيان سُبل في مواجهة التغريب الثقافي، ومن ذلك ما يأتي:

١- التَّوجيه النَّبوي بالاعتزاز بما شرَّع الله، واجتناب الابتداع:

أمر النبي ﷺ بالتزام سنته والتَّمسك بها، ففي حديث العِرْباض بن سارِية رضى الله عنه، في ذكره موعظة النبي ﷺ، وقال فيها: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ[(١)]»، وقد ألتزم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك، فقال عند تولي أبو بكر رضى الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللهُ بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا وَإِنَّمَا هَدَى اللهُ بِهِ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٤/ ٢٠٠) (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥/ ٤٤) (٢٦٧٦)، وقال: "حسن صحيح".

رَسُولَهُ[١]»، فهذا التوجيه يؤكد أن قوة الأمة الإسلامية يكون في اتباع ما أنزل الله ورسوله ﷺ، وعدم الانسياق وراء محدثات الأمور التي لا أصل لها في الدين، وتحذير الأمة من اتباعها، وقال ابن بطال: "لا عصمة لأحد إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو فى إجماع العلماء[٢]".

بل حكم النبي ﷺ على مَن ناقض ذلك أن فعله هذا خارجٌ عمَّا عليه أمته ﷺ، ففي حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ[٣]»، وفي لفظة: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ[٤]»، وعلَّق ابن حجر رحمه الله على هذا الحديث، بقوله: "وهذا الحديث معدودٌ من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده فإن معناه من اخترع في الدين ما لا يَشْهد له أصل من أصوله فلا يُلتفت إليه[٥]"، وقال النووي رحمه الله أيضًا: "وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ؛ فإنه صريح في ردِّ كل البدع والمخترعات[٦]".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، (٩/ ٩١) (٧٢٦٩).

(٢) يُنظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٣/ ١٨٤) (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣/ ١٣٤٣) (١٧) (١٧١٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣/ ١٣٤٣) (١٧) (١٧١٨).

(٥) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٠٢).

(٦) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٦).

٢- تعليم النبي ﷺ أصحابَه بما يُستَجد عليهم من أمور، وطريقة التعامل معها:

لقد تنبأ النبي ﷺ باتباع المسلمين لأقوام آخرين، والتَّأثر بهم، وأن هذا الاتِّباع سيكون على خلاف ما سنَّ لهم، ففي حديث أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ[١]»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»، وقال النووي رحمه الله في بيان معناه: "التَّمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ[٢]"، فتخصيص الحديث إنما وقع لجحر الضَّبِّ لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم[٣]"، "فدخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه[٤]".

وأيضًا من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٦٩) (٣٤٥٦)، وفي: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، (٩/ ١٠٣) (٧٣٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، (٤/ ٢٠٥٤) (٦) (٢٦٦٩).

(٢) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٣) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٨).

(٤) يُنظر: المرجع السابق (١٣/ ٣٠١).

بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي[١]».

وأيضًا من حديثه بلفظة: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ[٢]».

وقال النووي رحمه الله عن هذا الحديث: "فيه معجزات لرسول الله ﷺ وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها[٣]".

وفي حديث: أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ[٤]»، والمعنى: "يعني الأمتين المشهورتَين في ذلك الوقت، وهم الفرس في ملكهم كسرى، والروم في ملكهم قيصر[٥]".

قد أعلم النبي ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن في آخر الزمان شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٦) (٥٢) (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤/ ١٩٩) (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٥) (٥١) (١٨٤٧).

(٣) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ، «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، (٩/ ١٠٢) (٧٣١٩).

(٥) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠٠).

وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من الناس[١]، وقال ابن حجر رحمه الله: "وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ[٢]".

٣- نهي النبي ﷺ عن تقليد الكُفَّار، والتشبه بهم والتَّبعية إليهم:

لقد حث النبي ﷺ على الاعتزاز بالهوية الإسلامية والحرص على استقلال المسلمين، وذلك للحفاظ على تميز الأمة واختلافها عن غيرها من الأمم، وهذا له أثره في الاستقرار والرسوخ في كل مقومات ومناحي الحياة، بداية من الدين واللغة، والمظهر الخارجي.

والنهي عن التقليد والتَّشَبه بغير المسلمين شَمِل عدَّة مناحي، منها:

(أ) النهي عن التقليد في العبادات:

- **الأذان:**

ففي حديث ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ: كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ اليَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ[٣]»، وأيضًا: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى فَأُمِرَ بِلاَلٌ: أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ[٤]»، وأيضًا

(١) يُنظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٣٦٦).

(٢) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، (١/ ١٢٤) (٦٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، (١/ ٢٨٥) (١) (٣٧٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١/ ١٢٤) (٦٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة، (١/ ٢٨٦) (٣) (٣٧٨).

عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ[١]».

فالنهي عن استخدام شعار اليهود[٢]، أو النصاري في الإعلام بدخول وقت الصلاة، فشُرِّع الأذان إعلامًا به، قال الصنعاني: "والحديث دالٌّ على أن من تشبه بالفساق كان منهم، أو بالكفار، أو بالمبتدعة في أي شيء مما يَخْتصون به من ملبوس، أو مركوب، أو هيئة، قالوا: فإذا تشبه بالكافر في زِيِّ واعتقد أن يكون بذلك مثله كَفَر، فإن لم يَعْتقد ففيه خلاف بين الفقهاء، منهم من قال: يَكْفر وهو ظاهر الحديث، ومنهم من قال: لا يكفر ولكن يُؤَدب[٣]".

- **الصلاة:**

في جواز الصلاة في الحِذاء أو النِّعل استحبابًا[٤]: فمن حديث شدَّاد بن أَوْس رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ[٥]».

وأيضًا في النهي عن وضع الرجل يديه على خاصرته في الصلاة[٦]: ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعًا قال: «نُهِيَ عَنِ الخَصْرِ فِي الصَّلاَةِ[٧]»، وفي لفظة: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، (٤/ ٤٤) (٤٠٣١)، والحديث صحيح.

(٢) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٨١).

(٣) يُنظر: سبل السلام للصنعاني، دار الحديث، (٢/ ٦٤٧).

(٤) يُنظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم، (٢/ ٢٥).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، (١/ ١٧٦) (٦٥٢)، والحديث صحيح.

(٦) يُنظر: شرح النووي على مسلم (٥/ ٣٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب الخصر في الصلاة، (٢/ ٦٦) (١٢١٩).

مُخْتَصِرًا [1]»، وقال السيوطي رحمه الله: "وجه النهي أنه فِعْل اليهود[2]".

- **الصيام:**

والمراد منه صيام يوم عاشوراء، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: دخل النبي ﷺ المدينة وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ[3]»، وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدًا، قال النبي ﷺ: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ[4]»، وقال في لفظة له: "كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيَّهُمْ وَشَارَتَهُمْ[5]"، والمعني: أن اليهود كان يلبسون نسائهم لباسًا جميلًا احتفالًا بيوم عاشوراء، وأنه يوم عظيم، يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصار عيدًا عندهم، فأمر النبي ﷺ بمخالفتهم، معلنين بهذا الصيام أنكم تخالفونهم في اعتباره عيدًا لأنكم لا تصومون يوم العيد.

وخالفهم كذلك في أمره ﷺ بصيام يوم التاسع من المحرم قبل عاشوراء، فقال ﷺ: «**فَإِذَا كَانَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب الخصر في الصلاة، (٢/ ٦٧) (١٢٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الاختصار في الصلاة، (١/ ٣٨٧) (٤٦) (٥٤٥).

(٢) يُنظر: شرح السيوطي على مسلم (٢/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي ﷺ، حين قدم المدينة، (٥/ ٧٠) (٣٩٤٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، (٣/ ٤٤) (٢٠٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، (٢/ ٧٩٦) (١٢٩) (١١٣١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، (٢/ ٧٩٦) (١٣٠) (١١٣٢).

الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ[١]»، قال النووي رحمه الله: "قال بعض العلماء ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث إشارة إلى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والأول أولى[٢]".

- **السحور:**

في أكلة السحور استحبابًا، فعن عمرو بن العاص رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ[٣]».

قال النووي رحمه الله: "معناه الفارق والمميز بين صيامنا وصيام اليهود والنصاري السحور، فإنهم لا يتسحرون ونحن يُسْتحب لنا السحور[٤]"، وقال السيوطي: "هذا الحديث يدلُّ على أن السحور من خصائص هذه الأمة ومما خفف به عنهم أكلة السحور[٥]".

- **تحريم الأكل و الشرب في آنية الفضة أو الذهب:**

فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضى الله عنه قال: أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَاسْتَسْقَى فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ، فَلَمَّا وَضَعَ القَدَحَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ، وَقَالَ: لَوْلاَ أَنِّي نَهَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَمْ أَفْعَلْ هَذَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، (٢/ ٧٩٧) (١٣٣) (١١٣٤).

(٢) يُنظر: شرح النووي على مسلم (٨/ ١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، (٢/ ٧٧٠) (٤٦) (١٠٩٦).

(٤) يُنظر: شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٠٧).

(٥) يُنظر: شرح السيوطي على مسلم (٣/ ١٩٧).

آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّـةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِـحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ[1]»، وعن أبي عثمان النَّهْدي، قال: كتب إلينا عُمر ونحن بأذربيجان: «يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ، ...، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ[2]».

(ب) النهي عن التقليد في السَّمت والشَّكل الخارجي:

- **اللحية:**

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «أعفاء اللحية، خَالِفُوا المُشْـرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّـوَارِبَ[3]»، والمعني: "إنهم كانوا يَقُصُّـون لحاهم، ومنهم من كان يَحْلقها[4]، فخالفهم الإعفاء والتوفير خلاف عادة الفرس[5].

- **صَبْغ الشَّعْر:**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن رسـول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اليَهُودَ، وَالنَّصَـارَى لاَ يَصْـبُغُونَ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، (٧/ ٧٧) (٥٤٢٦)، ومسلم في صحيحه، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، (٣/ ١٦٣٧) (٤) (٢٠٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجال، وقدر ما يجوز منه، (٧/ ١٤٩) (٥٨٢٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، (٣/ ١٦٤٢) (١٢) (٢٠٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، (٧/ ١٦٠) (٥٨٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، (١/ ٢٢٢)، (٥٤) (٢٥٩).

(٤) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٤٩).

(٥) يُنظر: شرح السيوطي على مسلم (٢/ ٣٨).

فَخَالِفُوهُمْ[١]»، فخالفوهم بصبغ شعر الرأس واللحية ولكن بغير السواد.

- **تحريم وَصْل الشَّعر للنساء:**

في حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه، عام حج وهو على المنبر وتناول قُصَّة من شَعْر كانت في يد حَرَسي، يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه، ويقول: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ[٢]»، وقال معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه: «مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ[٣]».

- **التسليم باللفظ واليد:**

فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٧٠) (٣٤٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ، (٣/ ١٦٦٣) (٨٠) (٢١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/ ١٧٣) (٣٤٦٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (٣/ ١٦٧٩) (١٢٢) (٢١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/ ١٧٧) (٣٤٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (٣/ ١٦٨٠) (١٢٣) (٢١٢٧)، واللفظ له.

الإِشَـارَةُ بِالأَكُفِّ[1]»، والمعني: لا تشبهوا بهم جميعًا في جميع أفعالهم خصوصًا في هاتين الخصلتَين، ولعلهم كانوا يكتفون في السلام أو رده أو فيهما بالإشارتين من غير نطق بلفظ السلام[2]، والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدَر على اللفظ حسًّا وشرعًا، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام، كالمصلي والبعيد والأخرس[3].

(ج) **النهي عن التقليد في الأعياد، ومخالفتهم:**

فعن أنس رضى الله عنه، قال: قَدِم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ[4]».

(د) **النهي عن التقليد في السلوك:**

فعن أنس رضى الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، (٥/ ٥٦) (٢٦٩٥)، وقال: "إسناده ضعيف"، وله عند النسائي شاهدًا من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مرفوعًا، أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالْأَكُفِّ وَالرُّؤوسِ وَالْإِشَارَةِ»؛ أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، كراهية التسليم بالأكف والرؤوس والإشارة، (٩/ ١٣٤) (١٠١٠٠)، وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢٤٦): "إسناده جيد".

(٢) يُنظر: تحفة الأحوذي (٧/ ٣٩٢).

(٣) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، تفريع أبواب الجمعة، باب صلاة العيدين، (١/ ٢٩٥) (١١٣٤)، والحديث: صحيح.

الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} [البقرة: ٢٢٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا[١]"، والمعني: أن اليهود لم يخالطوا نسائهم، ولم يساكنوهن في بيت واحد في وقت الحيض[٢]، قال السندي: "والحديث تفسير للآية تتميمًا لمخالفة الأعداء[٣]".

فالاهتمام بمخالفة غير المسلمين؛ لأن التشبه بهم أو المشاركة في الهَدي أو السَّمْت الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلًا بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال[٤]، مما له الأثر السلبي على تمايز الشخصية المسلمة، فالتَّعبية لاسيما الثقافية والاجتماعية والسلوكية، أدت إلى تعددية الانتماء الفكري والازدواجية، وفقدان الخيط الفاصل بين الرجعية والمحافظة على الهوية الإسلامية، وبين الأصالة والجمود.[٥]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، (١/ ٢٤٦) (١٦) (٣٠٢).

(٢) يُنظر: شرح السيوطي على مسلم (٢/ ٦٩).

(٣) يُنظر: حاشية السندي على سنن النسائي (١/ ١٥٣).

(٤) يُنظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٩٣).

(٥) للمزيد حول هذه المسألة، يُنظر: مخالفة الكفار في السنة النبوية، جمعًا وتبويًا وتخريجًا وتعليقًا، على بن إبراهيم بن سعود عجين، دار المعالي، الأردن، ١٩٩٨م.

٤- مواجهة العصبية التي تدعو إلى تعزيز القوميات:

والعصبية تعني: "أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتَّأَلب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين[١]"، وعلى نحو هذا المعنى جاء حديث: عَبَّاد بن كَثير الشَّامي، عن امرأة منهم يقال لها فُسَيْلَة، قالت: سمعت أبي يقول، سألت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لَا، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ[٢]».

فالعصبية التي يحذر منها النبي ﷺ هي: التي تعني الحماية والممانعة على غير وجه حق، وفي الظلم؛ لذا حث النبي صلى الله عليها وسلم المسلمين بالبعد عنها، وعن عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه قال: «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ[٣]»، وعن جُبَير بن مُطْعم، أن رسول الله ﷺ، قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ[٤]»، وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قال

(١) يُنظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١ م، باب العين والصاد مع الباء (ع ص ب)، (٢/ ٣٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العصبية، (٢/ ١٣٠٢) (٣٩٤٩)، والحديث: إسناده حسن.

(٣) أخرجه أبي داود في سننه، أبواب النوم، باب في العصبية، (٤/ ٣٣١) (٥١١٧)، موقوفٌ صحيحٌ من قول ابن مسعود رضى الله عنه.

(٤) أخرجه أبي داود في سننه، أبواب النوم، باب في العصبية، (٤/ ٣٣٢) (٥١٢١)، والحديث: إسناده ضعيف، لضعف:

محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة؛ كما قال الذهبي، يُنظر: ديوان الضعفاء (١/ ٣٦١)(٣٨٣١)، وأصله الصحيح وأتم منه عند مسلم في صحيحه، (٣/ ١٤٧٦) (٥٣) (١٨٤٨)، وهو التالي لهذا الحديث.

ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، ...، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ[١]»، والمعنى أنه ومعناه إنما يقاتل عصبيةً لقومه وهواه[٢]، لا لحق بل لظلم؛ لذا يقول ابن خلدون: "أن المغالبة والممانعة إنما تكون بالعصبية لما فيها من النَّعرة والتَّذامُر واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه[٣]".

وقد عالج النبي ﷺ تلك الممانعة في الباطل، من خلال بيان أن التفاضل بين المسلمين يكون بالتقوى.

(أ) لا يكون التفاضل والمفاخرة على حسب القبائل:

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ المُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/ ١٤٧٦) (٥٣) (١٨٤٨).

(٢) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣٩).

(٣) يُنظر مقدمة ابن خلدون، صـ: ٧٦.

المَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ المُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ[1]، بل بيَّن أن نصـرة الرجل أخاه هو إعانته على الحق والشـد على يديه في دفعه عن الباطل، فقال: «فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ[2]».

(ب) لا يكون التفاضل والمفاخرة على حسب الأنساب:

فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا، بَخِيلًا جَبَانًا[3]».

(ج) لا يكون التفاضل والمفاخرة على حسب الألوان:

فعن أبي نضـرة حَدَّثَنِي مَنْ سَـمِعَ خُطْبَةَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَـطِ أَيَّامِ التَّشْـرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْـلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْـوَدَ، وَلَا أَسْـوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ[4]»، وعن أبي ذر، أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ، إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦]، (٦/ ١٥٤) (٤٩٠٥)، ومسـلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، (٤/ ١٩٩٩) (٦٤) (٢٥٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، (٤/ ١٩٩٨) (٦٢) (٢٥٨٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسـنده، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ، (٢٨/ ٥٤٨) (١٧٣١٣)، والحديث: حسن الإسناد.

(٤) أخرجه أحمد في مسـنده، حديث رجل من أصـحاب النبي ﷺ، (٣٨/ ٤٧٤) (٢٣٤٨٩)، والحديث: حسن الإسناد.

النبي ﷺ قال له: «انْظُرْ، فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى[١]»، فالتفاضل بين المسلمين قائم على أمور خارجة عن طائعهم وعناصرهم، وسلالتهم، بل يقوم على أساس العلم والكفاءة والأخلاق والتقوى[٢]، ونجد التطبيق العملي في نزع أي فوارق طَبَقية أو قومية في الإيخاء بين المسلمين في الهجرة، عن أنس رضي الله عنه، قال: «قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ[٣]»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لاَ» فَقَالُوا: تَكْفُونَا المَئُونَةَ، وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[٤]. [٥]

٥- مواجهة الفَرْدانية، أو الفردية:

وهي نظرة وفلسفة اجتماعية تؤكد على القيمة المعنوية للفرد، وحقوقه في مقابل الجماعة أو الدولة[٦]، وتدعو إلى استقلال الفرد وحريته الشخصية التي تُعتبر من أهم مبادئها، وظهرت

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (٣٥/ ٣٢١) (٢١٤٠٧)، والحديث: ضعيف السند، ويشهد لهذا الحديثُ الحديث السابق.

(٢) يُنظر: الدولة في عهد الرسول ﷺ، صالح أحمد العلي، صـ: ١٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ)، (٣/ ٩٦) (٢٢٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين، والأنصار، (٥/ ٣٢) (٣٧٨٢).

(٥) للمزيد حول هذه المسألة، يُنظر: العصبية القومية في منظور الإسلام، د. قادر مجيد حسين القشيري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٠٦م.

(٦) يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان-

=

الفردانية بشكل بارز في الفكر الغربي في عصر النهضة.

فالفَرْدانية كرؤية فلسفية تُعلي من شأن الفرد، وتضع تحقيق ذاته فوق كل الاعتبارات، فهي تأسس لتراجع القيم الاجتماعية بين الأفراد وبعضهم البعض إلى تكويت نزعات شخيصة ومصالحه الخاصة، ونتج عن ذلك شعور الأفراد بالوحدة والعزلة.

في هذا السياق ذاته نجد أن النبي ﷺ يحث على الترابط والتماسك بين أفراد أمته، وأنهم كيان واحدٍ، متضامنٍ متكافل في جميع شؤون وأحواله الاجتماعية.

فعن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(١)»، ومن حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى(٢)»، قال ابن بطال: "فهذه كلها وما شاكلها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا فى أمور الدنيا والآخرة مندوب إليها، ومرغب فيها(٣)"، وقال النووي: "هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه(٤)".

ناشرون، ١٩٨٤ه، صـ: ٢٧٢.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (٨/ ١٢) (٦٠٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩) (٦٥) (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠) (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩) (٦٦) (٢٥٨٦).

(٣) يُنظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٩/ ٢٢٧).

(٤) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٩).

بل جعل النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الإيمان أن يكون المسلم في محل أخيه، يطلب له من الخير ما يطلبه لنفسه، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[١]»، وقال ابن رجب: "وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحقد[٢]"، يعني أن نفسه سلمت من الانحياز الذاتي، وانتقلت إلى مرحلة قبول الأخر، قال ابن حجر: "والمراد بالميل والمحبة هنا الاختياري دون الطبيعي والقسري، والمراد أيضًا أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له لا عينه سواء كان في الأمور المحسوسة أو المعنوية، وليس المراد أن يحصل لأخيه ما حصل له لا مع سلبه عنه ولا مع بقائه بعينه له[٣]"، فهذه الأحاديث وغيرها تقف أمام ثقافة الفردانية التي تعزز فكرة الأنانية وعدم الاكتراث بأحوال الآخرين.[٤]

من خلال ما-سبق: نجد أن مواجهة التغريب الثقافي ضرورة للحفاظ على الهوية الإسلامية والقيم الاجتماعية، التي يؤدي التغريب الثقافي إلى فقدان هويتنا الثقافية والاتجاه إلى أنماط وقيم غريبة؛ فعلينا أن نواجه التغريب الثقافي ونقاومه بالمحافظة على العمل بما احتوته المصادر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١/ ١٢) (١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، (١/ ٦٨) (٧٢) (٤٥).

(٢) يُنظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٥).

(٣) يُنظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٨).

(٤) وللمزيد حول فكرة الفردانية، يُنظر: تراجع دور المؤسسات الدينية والاجتماعية وأثره على النزعة الفردية، د. جونز، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أكسفورد، ٢٠١٧م، والفردانية ومشاعر العزلة، دراسة في العلاقات بين الفرد والمجتمع، كولمان، معهد الدراسات الاجتماعية، جامعة لندن، ٢٠١٧م.

الأساسية للتشريع الإسلامي، وما قررته من أحكام وتشريعات، ونقاومه أيضًا بالتجديد، الذي يعتبر الطريق الأكثر أمنًا، والسبيل الأمثل في الحفاظ على ذاتية الأمة الحضارية، والنجاة بمستقبلها من الذوبان في حضارات أخرى[1].

(١) يُنظر: الاستقلال الحضاري، د. محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧م، صـ: (٢١٣- ٢١٧).

المطلب الثاني
علاقة السُّنة النَّبويَّة بتعزيز الهُويَّة الإسلامية

أولًا-مفهوم الهوية الإسلامية:

(أ) الهوية في اللغة:

هُويَّة: مصدر صناعيّ من: "هُوَ"[١]، وجاء في القاموس: "هُوِيًّا، بالفتح والضم، والرجلُ هُوَّةً، بالضم: صَعِدَ، وارْتَفَعَ، والهُوِيُّ، بالضمِ: لِلانْحِدارِ[٢]"، وهُوَيَّةٌ تَصْغِيرُ هُوّة، ...، الهُوَّةُ ذاهبةٌ فِي الأَرض بَعِيدَةُ الْقَعْرِ[٣]، والهوية بالمعنى الفلسفي: "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غير، وتُسمى وحدة الذات[٤]"، فالهوية: "هي حقيقة الشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى هُو[٥]".

(أ) استعمال مصطلح "هوهو" في السنة النبوية:

على نفس المعنى السابق أتى دلالة لفظة الهُويَّة، ففي حديث عُتْبَةَ بن عبد السُّلَمِيِّ، قال أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا

(١) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م، حرف الهاء، مادة: ه و، (٣/ ٢٣٧٢).

(٢) يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، فصل الياء، باب الواو والياء، (١/ ١٣٤٧).

(٣) يُنظر: لسان العرب (١٥/ ٣٧٤).

(٤) يُنظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا،الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤ م، باب الهاء، (٢/ ٥٢٩).

(٥) يُنظر: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، صـ: ٨٧٥.

بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَيْرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: **أَهُوَهُوَ؟** قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي[1]"، وأيضًا من حديث: صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا، إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ فِنَاءَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ غَدَا عَلَيْهِ أَبِي حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ مُغَلِّسَيْنِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا، حَتَّى كَانَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، قَالَتْ: فَأَتَيَا كَالَّيْنِ، كَسْلَانَيْنِ، سَاقِطَيْنِ، يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَا، قَالَتْ: فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللهِ مَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْهَمِّ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: **أَهُوَهُوَ؟** قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللهِ مَا بَقِيتُ أَبَدًا[2]"، فالمعني: "أهو هو": أي ذات الشخص وعينه، والمقصود النبي ﷺ.

ويشهد له أيضًا، حديث شدَّاد بن الهاد رضى الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث عُتْبَةَ بن عبد السُّلَمِيِّ أبي الوليد، (٢٩/ ١٩٥) (١٧٦٤٨) وسنده ضعيف، فيه: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية، وقد عنعن؛ يُنظر: تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ١٢٦) (٧٣٤)، والمدلسين (١/ ٣٧).

(٢) أخرجه أبو نُعيم الأصبهاني في دلائل النبوة، الفصل الخامس، فصل في: ذكره في الكتب المتقدمة، والصحف السالفة المدونة عن الأنبياء، والعلماء من الأمم الماضية، (١/ ٧٧) (٣٧)، بسند ضعيف.

فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ[١]»

(ب) الهوية في الاصطلاح:

تتعدد استخدامات كلمة "الهُويَّة"، ومن تعاريفها الآتي:

١- "تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة، وبذلك تشير إلى الشكل التجمعي، أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد[٢]"، فالربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: أن الهوية تعبير عن خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله[٣]".

٢- "هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، الصلاة على الشهداء، (٤/ ٦٠) (١٩٥٣)، بسند حسن.

(٢) يُنظر: الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي، صـ: ٣٥.

(٣) يُنظر: الإعلام الجديد وإشكالية المحافظة على الهوية الثقافية، أ. سايبي أعدودة، مجلة الدراسات الأكاديمية، العدد: (٣)، سبتمبر لعام: ٢٠١٩م، صـ: ٢٧.

بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشـفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسـه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميًا لتلك الجماعة[١]".

(ج) معنى الهوية الإسلامية:

١- "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشـعائر الإسـلامية، والاعتزاز والتمسـك بها، والشـعور بالتميز والاسـتقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسـالة وواجب البلاغ والشـهادة على الناس، وهي أيضًا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة[٢]".

٢- ويمكن القول أيضًا بأنها: "السمات والسلوكيات والمقومات التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتكون ذاتهم، وترتبط ارتباطًا وثيقًا وواضـحًا بالوطنية والقومية المنبثقة عن الإسلام[٣]".

ثانيًا-أهمية تعزيز الهوية الإسلامية، وعلاقة السنة النبوية بذلك:

تعزيز الهوية الإسـلامية أسـاسٌ ضـروري في المحافظة على القيم والمبادئ بين أفراد المجتمع الإسـلامي، في تعاملهم مع بعضـهم البعض، أو مع غيرهم من المجتمعات غير

(١) يُنظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، ١٩٠٥م، صـ: ٦.

(٢) يُنظر: الهوية الإسـلامية في زمن العولمة، خليل العاني، مركز البحوث والدراسـات الإسـلامية، بغداد، ١٤٣٠هـ، صـ: ٤٥.

(٣) يُنظر: الهوية الإسـلامية مقوماتها وسـماتها، أحمد المشـهداني، وعبد الرحمن، دار الفكر، دمشـق، ١٤٣٦هـ، صـ: ٢٤.

المسلمة، "فالهوية تُمَثِّل أهميةً لكل فرد ومجتمع وأُمة، ذلك أن الهُويَّة هي التي تُعطي للفرد قيمته وللمجتمع كيانه، وللأمة تماسكها وبقاؤها ولم تزل تعُنْى بهوياتها، وتتمسك بها لتجد نفسها، وتحقق معنى الحياة(١)".

ولقد منح الله الأمة الإسلامية هوية متميزة تجمع بين الأصول الثابتة، والفروع المتجددة، الأمر الذي يبعث على الاعتزاز والفخر والثقة، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك: "إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ(٢)"، فهذه الهوية الإسلامية ليست مجرد إطار ثقافي أو معرفي، بل هي أساس لتماسك المجتمع، حيث يرتكز على الإسلام كمنهج ديني وأخلاقي يُشكِّل هوية المسلم بجميع جوانبها، اللغوية والثقافية، ومن خلاله تُحدَّد عناصر الهوية الإسلامية، على وفق مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية.

في حين أن التغريب الثقافي من أول أهدافه أنه يسعى إلى فقدان الهُويَّة الإسلامية وتشوه معالمها، بل إن أثره العملي يظهر في تَغْيرها، "فالأمة الإسلامية إذا فقدت هُويتها فقدت معها استقلالها وتميزها،...؛ لأنها تُصبح بلا محتوى فكري، أو رصيد حضاري، فتتفكك أواصر الولاء، وتنهار شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة(٣)".

(١) يُنظر: الهوية الإسلامية مقوماتها ووسائل الحفاظ عليها، عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المجلد: (٩)، عدد رقم: ٢٨، صـ: ٣٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، (١/ ١٣٠) (٢٠٧)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

(٣) يُنظر: آليات استثمار الفقه التَّثْقِيفي في مواجهة تحديات العصر، الهوية الإسلامية أنموذجًا، محمد مهدي ناصر، المؤتمر الدولي الأول: العلوم الشرعية، تحديات الواقع وآفاق المستقبل، ٢٠١٨م.

والتي أسهمت في ظهور اتجاهات وقيم وسلوكيات غير مألوفة أثرت سلبًا على المجتمعات الداخلية؛ ليؤكد على الانهزامية الثقافية وترك الموروث التاريخي والديني[١]".

"وتُعدُّ المتغيرات الثقافية الناتجة عن التَّأثر بالثقافات الغربية أو الدَّخيلة على المجتمع العربي أو الإسلامي، من أبرز التَّحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية في ظل الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي، والتي لها تأثير على ثقافة المجتمع وعلى أصل العقيدة الإسلامية، واللغة الإسلامية، واللغة العربية كما تؤثر على الجوانب القيمية والأخلاقية على أفراد المجتمع[٢]".

في السياق ذاته، تأتي السنة النبوية كأحد مقومات الهُويَّة الإسلامية، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وتُمَثل أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وطريقة اتباع أصحابه رضى الله عنه له النموذج التطبيقي الذي يُمكن من خلال الامتثال لما يأمر والاقتداء به؛ ليسهم في تشكيل الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء إليها.

(١) يُنظر: مؤشرات الهوية الثقافية في كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان، سعود سليمان النبهاني، المؤتمر الدولي: الاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية تركيا-٢٠١٩ م، صـ: ١٣٢، صـ: ١٥٢.

(٢) يُنظر: العولمة الثقافية رؤية تربوية إسلامية، عماد عبد الله الشريفين، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد: ٣٧، العدد: الثاني، صـ: ٤٣٨.

الخاتمـــــة

في تمام هذا البحث بعد حَمْد الله وفضــله وتوفيقه أســتعرض بعضًــا من أهم النتائج والتوصيات فيما يأتي:

أولاً-أهم النتائج:

١- التغريب الثقافي هو نَمَط من أنماط الاســتعمار الحديثة، يَسْــتَهدف النواحي الدِّينية والثَّقافية، والهُويَّة في المجتمعات.

٢- تتعدد مخاطر التغريب الثقافي، ومن أهم محاورها: إذابة الثَّوابت الشَّــريعة، والتأثير على اللغة العربية، وفقدان الهُويَّة الثقافية.

٣- قرَّر النبي ﷺ الحوار مع الآخر، لكنَّ الفارق بينه وبين التغريب الثقافي في الأثر المترتب على كل منهما، فالحوار: يَهْدف إلى تعزيز التَّفاهم المُتَبادل والتَّعايش السِّــلْمي بين الشــعوب، والتغريب الثقافي: يَهْدف إلى حمل المســلمين والعرب على قبول ذهنية الغَرب والخضوع لنفوذه والذَّوبان في ثقافته.

٤- تنوعت طرق مواجهة التغريب الثقافي، فكانت الســنة بذلك أنموذجًا تطبيقيًّا على مواجهته، وذلك من خلال استعراض أحاديث النبي ﷺ.

٥- التأكيد على أنه من الخطأ اقتباس مفهوم الهُويَّة من أي فكر غير إســلامي، ثم محاولة تطبيقه في المجتمع الإسلامي، فالمفهوم يَعْكس عقائد واتجاهات واضعيه.

ثانيًا-التوصيات:

١- تضــمين المقررات والمناهج الدراســية في التعليم قبل الجامعي، والجامعي كذلك. مفردات دراســية عن التغريب الثقافي، وبيان ماهيته، وأخطاره، وطرق مواجهته، وأثره على فقدان الهُويَّة.

٢- عقد المؤتمرات والندوات، واللقاءات الفاعلة بين القدوات العربية والإسلامية مع الشباب والنشء، وإدارة الحوار عن مفهوم التغريب الثقافي وصوره المعاصرة والمتجددة في بلدنا العربية والإسلامية.

٣- تفعيل دور الإعلام الإسلامي، بكل صوره المسموع والمرئي والمكتوب أيضًا، لتناول قضايا التغريب، وإنتاج برامج إعلامية تستهدف معالجة آثار فقدان الهوية الإسلامية، وذوبان مقوماتها بين أفراد المجتمع.

٤- تفعيل دور وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة التغريب الثقافي من خلال عرض محتوى معاصر، يخاطب فئة عمرية أصغر، وبطريقة أنسب، وصورة أجدد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٢- الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، ٢٠٠١ م.

٣- الأثر الاستشراقي في موقف التَّغريبين من السنة النبوية وعلومها عرض ونقد، د. فضة بنت سالم العنزي، مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م.

٤- آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية من خلال كتابه أصول الشريعة المحمدية، محمد إبراهيم الخليفة، رسالة لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، قسم الاستشراق، ١٩٩٧م.

٥- الاستقلال الحضاري، د. محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

٦- أسس التقدم عند مفكري في العالم العربي الحديث، فهمي جدعان، بيروت-المؤسسة العربية للدارسات والنشر، عام: ١٩٧٦م.

٧- الإسلام والسلطة الدينية، د. محمد عمارة، دار الشروق، مصر.

٨- الإسلام والمسيحية من الجدل إلى الحوار، عبد الراضي محمد عبد المُحسن.

٩- الإصلاح والتجدد في أمتي-صناعة محلية وحضارية، طارق البشري.

١٠-الإعلام الجديد وإشكالية المحافظة على الهوية الثقافية، أ. سايبي أعدودة، مجلة الدراسات الأكاديمية، العدد: (٣)، سبتمبر لعام: ٢٠١٩م.

١١-الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٢-أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد حسين العفاني.

١٣-الإعلام والتغريب الثقافي، عبد القادر طاش، مكتبة التراث الإسلامي.

١٤-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٩٩ م.

١٥-آليات استثمار الفقه التَّثْقِيفي في مواجهة تحديات العصر، الهوية الإسلامية أنموذجًا، محمد مهدي ناصر، المؤتمر الدولي الأول: العلوم الشرعية، تحديات الواقع وآفاق المستقبل، ٢٠١٨ م.

١٦-الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر-بيروت.

١٧-أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر، عام: ١٩٨٧م.

١٨-تاج العروس، دار الفكر – بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٩-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠-تراجع دور المؤسسات الدينية والاجتماعية وأثره على النزعة الفردية، د. جونز، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أكسفورد، ٢٠١٧م.

٢١-التَّطرف المسكوت عنه، أصول الفكر العصراني، السعودية أنموذجًا، د. ناصر بن يحيى الحنيني، مكتبة صيد الفوائد، ١٤٢٧هـ.

٢٢-التغريب مفهومًا وواقعًا، مقال د. فريد محمد أمعضشو، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: (٢٢٣)، رمضان ١٤٣٢ه- أغسطس ٢٠١١م.

٢٣-التغريب والعزو الصهيوني، لعمر التومي الشيباني، مجلة الثقافة العربية، ليبيا، العدد الأول، لعام: ١٩٨٢م.

٢٤-تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ١٩٨٦ م.

٢٥-تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١ م.

٢٦-الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي.

٢٧-الثقافة العربية في زمن العولمة، أحمد مجدي حجازي، دار قباء، القاهرة، عام: ٢٠٠١م.

٢٨-حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٩٨٦م.

٢٩-دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٣٠-دعاة التغريب وموقفهم من نصوص الإسلام، د. لؤلؤة عبد الكريم القويفلي، مجلة البحوث والدراسات الشريعة، العدد: (٧٧)، ذو القعدة، ١٤٣٩هـ.

٣١-دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٢-دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م.

٣٣-دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في التعامل مع التغريب التربوي، الباحث: علي بن عوض بن علي العُمري، بحث لنيل درجة العلمية الدكتوراه – قسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، عام: ١٤٣٢هـ.

٣٤-دور المؤسسات التربوية تجاه بعض قضايا التغريب الثقافي في المجتمع المصري، أسماء منصور جاد عبد الرحمن، رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة سوهاج، عام: ٢٠٠٧ م.

٣٥-الدولة في عهد الرسول ﷺ، صالح أحمد العلي.

٣٦-سبل السلام للصنعاني، دار الحديث.

٣٧-سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٨-سنن أبي داود، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٩-سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ١٩٩٨م.

٤٠-السنن الكبرى، للنسائي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠٠١م.

٤١-السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت.

٤٢-شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، عام: ١٩٧٨م.

٤٣- شرح السيوطي على مسلم، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.

٤٤-شرح النووي على مسلم، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ.

٤٥-شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م.

٤٦-الصحوة الإسلامية، الدكتور أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة.

٤٧-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة.

٤٨-صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٤٩-العزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، بحث لدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله، مؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام: ١٣٩٦هـ، طبعة: دار الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠١هـ.

٥٠-العصبية القومية في منظور الإسلام، د. قادر مجيد حسين القشيري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٠٦م.

٥١-العصرانية في حياتنا الاجتماعية، عبد الرحمن بن زيد الزَّنِيدي، دار السلام، الرياض، ١٤١٥هـ.

٥٢-العصـــرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب محمد حامد الناصـــر، مكتبة الكوثر، والعصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

٥٣-العصرانيون معتزلة اليوم، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

٥٤-العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسهير، دار الكتاب المصري، ١٩٤٦م.

٥٥-العولمة الثقافية رؤية تربوية إســـلامية، عماد عبد الله الشـــريفين، مجلة: دراســـات علوم الشريعة والقانون، المجلد: ٣٧، العدد: الثاني، صـ: ٤٣٨.

٥٦-العولمة والهوية الثقافية، جلال أمين، مجلة المستقبل العربي، العدد رقم: ٢٣٤.

٥٧- عون المعبود عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، المكتبة السلفية، ١٩٦٨م.

٥٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٩-فتح الباري لابن رجب، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ

٦٠-الفردانية ومشـــاعر العزلة، دراســـة في العلاقات بين الفرد والمجتمع، كولمان، معهد الدراسات الاجتماعية، جامعة لندن، ٢٠١٧م.

٦١-الفكر العربي المعاصـر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٦١م.

٦٢-القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٦٣-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، ١٤١٤ ه.

٦٤-المجتمع وقضايا اللغة، محمد السيد علوان، دار المعرفة الجامعية- القاهرة، ١٩٩٩م.

٦٥-مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، ١٩٠٥م.

٦٦-مخالفة الكفار في الســـنة النبوية، جمعًا وتبويبًا وتخريجًا وتعليقًا، على بن إبراهيم بن سعود عجين، دار المعالي، الأردن، ١٩٩٨م.

٦٧-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م.

٦٨-المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية، بكر عبد الله أبو زيد، دار ألفا مصر، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٦٩-المدلسين، أبو زرعة العراقي، دار الوفاء، ١٩٩٥ م.

٧٠-المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، دار النفائس، الأردن، عام: ١٤٣٠هـ.

٧١-المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، عام: ١٩٦٤م.

٧٢-مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

٧٣-المصطلح الثقافي والتغريب، شلتاغ عبود، مجلة آفاق الثقافة التراث، العدد: (٣٣)، السنة: (٩)، إبريل ٢٠١١م.

٧٤-مظاهر التغريب المعاصرة، ووسائله، وسبل مواجعته، أ. نادية هادي محمد طوهري، مجلة القلم، السنة التاسعة، العدد: (٣٣)، سبتمبر- أكتوبر، ٢٠٢٢م.

٧٥-معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كمال سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٦-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب – بيروت، ١٩٩٤ م.

٧٧-معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

٧٨-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان-ناشرون، ١٩٨٤هـ.

٧٩-معجم المفسرين من عصر صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

٨٠-مقال: أحمد زكي أبو شادي واتجاهاته الشعرية، د. أبو القاسم محمد عبد القادر، و د. محمد نور الإسلام، مجلة اللغة، الكتاب السادس- العدد الثاني، ٢٩ ديسمبر، ٢٠٢١م.

٨١-مقدمة ابن خلدون، مكتبة لبنان، ٢٠١٢م.

٨٢-المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،

٨٣-منهج الحوار في العلاقة بين الغرب والشرق، منير سفيق، مجلة الرائد-دمشق، عدد رقم: (٢٠٥)، لعام: ٢٠٠٣م.

٨٤-موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، عام: ١٩٨٩م.

٨٥-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، عام: ١٣٩٢هـ.

٨٦-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والتيارات المعاصرة، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ١٩٨٠م.

٨٧-مؤشرات الهوية الثقافية في كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان، سعود سليمان النبهاني، المؤتمر الدولي: الاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تركيا-٢٠١٩م .

٨٨-نزعة التغريب، جلال آل أحمد، ترجمة حيدر نَجف، عام: ٢٠٠٠م.

٨٩-الهوية الإسلامية في زمن العولمة، خليل العاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ١٤٣٠هـ.

٩٠- الهوية الإسلامية مقوماتها وسماتها، أحمد المشهداني، وعبد الرحمن، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٦هـ.

٩١-الهوية الإسلامية مقوماتها ووسائل الحفاظ عليها، عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المجلد: (٩)، عدد رقم: ٢٨.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص..... ١٨٣٩
المقدمـــة ١٨٤١
المبحث الأول التغريب الثقافي وأخطاره ١٨٤٦
المطلب الأول: مفهوم التغريب الثقافي. ١٨٤٦
أولاً-تعريف التغريب لغةً ١٨٤٦
ثانيًا- استعمال مصطلح "تغريب" في السنة النبوية ١٨٤٦
ثالثًا-تعريف التغريب اصطلاحًا ١٨٤٧
رابعًا-العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ١٨٤٩
خامسًا- تعريف التغريب الثقافي اصطلاحًا ١٨٥٠
المطلب الثاني أخطار التغريب الثقافي ١٨٥٢
المحور الأول: إذابة ثوابت الشريعة الإسلامية ١٨٥٢
المحور الثاني: التأثير على اللغة العربية ١٨٥٧
المحور الثالث: فقدان الهوية الثقافي ١٨٦٠
المطلب الثالث الحوار مع الآخر وعلاقته بمواجهة التغريب الثقافي ١٨٦٢
١-حواره ﷺ مع اليهود ١٨٦٣
٢-حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران ١٨٦٤
٣-حواره ﷺ مع النجاشي ١٨٦٥
٤-العهود بين النبي ﷺ وغيره ١٨٦٥

٥-المكاتبات والوفود من وإلى النبي ﷺ ١٨٦٦
المبحث الثاني مواجهة السُّـــنة النَّبويَّة للتغريب الثقافي، وعلاقتها بتعزيز الهوية الإســـلامية ١٨٦٨
المطلب الأول طرق مواجهة السُّنة النَّبويَّة للتغريب الثقاف ١٨٦٨
١-التَّوجيه النَّبوي بالاعتزاز بما شرَّع الله، واجتناب الابتداع ١٨٦٨
٢-تعليم النبي ﷺ أصـــحـابَـه بمـا يُسْـتَجـد عليهم من أمور، وطريقـة التعـامـل معهـا ١٨٧٠
٣-نهي النبي ﷺ عن تقليد الكُفَّار، والتشبه بهم والتَّبعية إليهم ١٨٧٢
٤-مواجهة العصبية التي تدعو إلى تعزيز القوميات ١٨٨٠
٥-مواجهة الفَرْدانية، أو الفردية ١٨٨٣
المطلب الثاني علاقة السُّنة النَّبويَّة بتعزيز الهُويَّة الإسلامية ١٨٨٧
أولًا-مفهوم الهوية الإسلامية ١٨٨٧
ثانيًا-أهمية تعزيز الهوية الإسلامية، وعلاقة السنة النبوية بذلك ١٨٩٠
الخاتمـــــة ١٨٩٣
قائمة المصادر والمراجع ١٨٩٥
فهرس الموضوعات ١٩٠٢